مهارة العامل الدمياطي بين الحرفة والصناعة
Damietta wood worker skills between craft dexterity and industrial requirements

د/ أمانى مشهور هندى
مدرس بقسم التصميم الداخلى والأثاث، كلية الفنون التطبيقية، جامعة دمياط -مصر

ملخص البحث Abstract:
تعتبر محافظة دمياط من أهم المحافظات التي تقوم عليها صناعة الأثاث بمصر حيث تنتج وحدها ثلثي الإنتاج المحلى. وتعتمد صناعة الأثاث بدمياط بشكل كبير على مهارة الحرفي الدمياطي، هذا العامل الذي يتحلى بكثير من الصفات التي تجعله من أمهر الصناع على مستوى العالم ، والذي يمثل ثروة قومية وجب الاهتمام بها .
ومع التطور التكنولوجي المستمر فى ماكينات صناعة الأثاث والتي ساعدت في تقليل الفترة الزمنية التى يتعامل فيها العامل مع ما يقوم بتصنيعه مما افقد المنتجات المهارة اليدوية ليرتبط الحس الجمالى بالكتلة التصميمية للمنتج فقط ، بعيدا عن جماليات المهارة اليدوية .
وتكمن مشكلة هذا البحث فى مواجهة العامل الدمياطى صعوبة بالغة فى محاولة الحفاظ على مهارته وإمكانياته المختلفة، مع مواكبة التطور التكنولوجى السريع - والذى يعصف بكل المهن اليدوية فى جميع بلدان العالم- بغرض زيادة الانتاج والحصول على درجة عالية من الجودة نتيجة دقة تصنيع التفاصيل المتناهية الصغر خاصة مع تكرارها فى الكتلة التصميمية . مما قد يتيح استبدال الأجزاء التالفة وعدم إهدار الخامة المستخدمة ، والذى يؤكد الفكر المعاصر والمستدام . فهل تستطيع مؤسسات الدولة توفير حلول عملية للحفاظ على مهارة العامل الدمياطى من التلاشى ؟ وهل ممكن ان يسهم التسويق الدولى للمنتجات اليدوية فى رفع معدلات الطلب عليها فى محاولة الإبقاء على مهاريات العمل اليدوى ؟ وما هو دور المصمم فى الحفاظ على تلك المهارات وتنميتها بتصميم أعمال تجمع بين إبداعات الإنسان وإمكانيات الآلة ؟ وهل من الممكن ان يصبح العامل الدمياطى قادر على صهر إمكانيات الآلة مع قدراته المهارية للخروج بمنتج متميز قادر على تحقيق المنافسة على الصعيد المحلى والعالمى ؟.
ويهدف هذا البحث إلى طرح حلول يجتمع فيها كل المهتمين بصناعة الاثاث ،سواء هيئات ومنظمات الدولة او مصممين محليين او اصحاب مصانع وأفراد وعمال ، توضح إمكانية الحفاظ على مهارة العامل الدمياطى باعتباره ثروة قومية ، وكذا إمكانية مواكبة التقدم التكنولوجى والاستفادة من إمكانيات الماكينات الحديثة لزيادة جودة المنتج مع تقليل حجم الفاقد من الخامة من خلال التأكيد على مبادئ الاستدامة، وذلك من خلال عمل الدراسات المسحية والتحليلية وكذا الميدانية لمجموعة من الورش والمصانع بدمياط .

الكلمات الدالة Keywords:
المهارات الحرفية
Craft skills–
الصناعة الدمياطية
Damietta Industries
الأثاث
Furniture

Paper received 23rd May 2016, Accepted 20th June 2016, Published 1st of July 2016

مقدمة Introduction:

لم تحظ مدينه فى مصر بهذا الكم من التفرد والإبداع فى الصناعات اليدوية وغير اليدوية ، مثلما حظيت مدينة دمياط - يابان مصر - كما اطلق عليها الاقتصاديون لما تقوم بيه دمياط فى المساهمة فى زيادة الاقتصاد المصرى . هذا ولم تفرط مدينه فى العالم من قبل فى الإبداعات المتفردة مثلما فرطت مدينة دمياط .
وتعد من اهم هذه الصناعات صناعة الاثاث والاخشاب فهى القطاع الرائد فى الصناعات الحرفية بمحافظة دمياط حيث تساهم باكثر من ٧٠% من انتاج الصناعات الحرفية . (الهيئة العامة للتخطيط العمرانى بلا تاريخ)
وتستأثر قطاعات تصنيع الأثاث والأخشاب بالنصيب الأكبر من المخرجات الصناعية بدمياط حيث تصل إلى 64.7% و23.3% على التوالى من إجمالى المخرجات الصناعية في دمياط . ويمثل ذلك بدوره 26.1%
و 26.3% من الناتج القومى لمصر وتعتمد مصانع الأثاث بدمياط على الورش الصغيرة والتي تغطى كافة مراحل إنتاج الأثاث من التجميع إلى الطلاء والتشطيب . والذى يتركز في قرى العنانية، والبصارطة والشعراء في مركز دمياط، مع أعلى تركيز فى قرية الشعراء . ويتم استخدام العديد من المواد الخام في هذه الورش مثل: البولى يورثان، والبوليستر، والجملكا وأنواع مختلفة من المذيبات ومواد التبطين. (وزارة الدولة لشئون البيئة بلا تاريخ)

ويعمل فى قطاع الأثاث عمالة تتعدي المليون عامل 600 ألف منهم عمالة مباشرة و 400 ألف عمالة غير مباشرة في أكثر من 120 ألف منشأة صناعية و تجارية بعمالة تعادل 13 % من إجمالي العمالة الصناعية في مصر و التى تتميز بالمهارة العالية و الدقة و الإبداع الفني. فمدينة دمياط، والملقبة بمدينة الأثاث فى مصربسبب توارث الحرفة بها من الأجداد، تعتبر واحدة من أهم المراكز العالمية فى الصناعة اليدوية للأثاث الكلاسيكى بمعدلات بطالة تقترب من الصفر ساعدها في ذلك موقعها الساحلى على البحر الابيض المتوسط مما سهل عملية الوصول اليها والأحتكاك بالعالم الخارجى. (المجلس التصديرى للأثاث ٢٠١٣)
فمدينة دمياط في حد ذاتها تعتبر مصنع كبير للأثاث ، حيث تنتشر ورش الأثاث في جميع أنحاء المدينة بأزقتها و حواريها ، ولما كانت حرفة النجارة حرفة يدوية منزلية خالصة ، كانت ورش التصنيع الخشبي بمحافظة دمياط مبعثرة في أنحاء متفرقة من المدينة ،فكان أغلبها عبارة عن حجرات تستقطع من بيوت أصحابها ، ويتم تخزين ما يتم تصنيعه في مخازن خاصة يراعى فيها التهوية وقربها من الورش ومساكنهم.
وقد كان اول ظهور لحرفة النجارة بدمياط على يد الصُناع الأوروبيون المهرة ، بعد التحول عن النشاط التجارى للمدينة ، ثم اهتم سكان دمياط بهذه الحرفة حتى عمموها وأتقنوها وبرزوا فيها (العزبى بلا تاريخ) .ويرجع الفضل الأكبر فى صناعة الشُهرة العالمية وتطوير صناعة الأثاث فى بداية القرن العشرين فى مصر إلى **محمد فهيم الجندى** - من مواليد محافظة دمياط ١٨٨٠م- حيث كان مُبدعاً فى صناعة الأثاث ، وحصل على العديد من الأوسمة العالمية والمصرية تقديراً لموهبته الفائقة فى فن صناعة الأثاث ، وتتلمذ على يده مجموعة من أشهر صُناع الأثاث فى مصر ودمياط على وجه الخصوص مما امكنهم من وضع النواة الاولى داخل

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

المحافظة ومن ثم التميز والتفرد فى تصنيع الاثاث خاصة السكنى.
ولقد اعتمد فى تحقيق ذلك على العنصر البشرى باعتباره أهم الموارد التى تتوافر حوله في دمياط ولتميز السكان فيها بالنشاط وحب العمل وإتقانه والحرص على جودته (اتحاد الصناعات المصرية أغسطس ٢٠١٠).
يعمل بهذه الصناعة فى الورش والمصانع بمختلف أنحاء المحافظة مابين المسطرجى والنجار والقشرجى والأويمجى والأستورجى والمذهباتى ، ولكلٍ منهم آلياته وطرق عمله المختلفة عن الآخر ، وترتبط بصناعة الأثاث مهن أخري مثل تجارة الأخشاب بأنواعها: الأبلاكاش والقشرة والزجاج والبلور والرخام وأوراق الذهب وأقمشة التنجيد ، وأيضاً صناعة الفايبر والحدائد والاكسسوارات وخامات الطلاء والتذهيب.
وتتميز صناعة الاثاث فى دمياط بالمهارة اليدوية والخبرة خاصة فى الاثاث المزخرف والذى يعتبر سر للمهنة لا يعرفها إلا ارابها من أصحاب الورش والتى تتناقل بالوراثة الى الأبناء. وفى العشر سنوات الأخيرة انتشرت المصانع الكبيرة بمدينة دمياط الجديدة والقديمة لتواكب التطور المستمر وسرعة الإنتاج مع رفع معدل الجودة للالتزام بمواعيد التصدير للدول الأجنبية مع إضافة الميكنة الحديثة .
ولقد كان لظهور بعض الماكينات الحديثة بدمياط السبب في فقد العديد من العمالة الماهرة فرص عملهم نتيجة لاستغناء الورش والمصانع عنهم و استبدالهم بالماكينات. ففقد أرباب هذه المهن فرص عملهم مما اضطرهم للعمل بمهن أخرى غير صناعه الأثاث. ونتيجة لذلك فقدت صناعه الأثاث بدمياط مجموعه من امهر الصناع و الحرفيين و استبدلوا بماكينات حديثه قد تؤدى إلى فقد المنتج الدمياطي ميزه الصنعة اليدوية التى تعتبر ثروة قومية يجب الحفاظ عليها.

مشكلة البحث Statement of the Problem:

وتكمن مشكلة هذا البحث فى مواجهة العامل الدمياطى صعوبة بالغة فى محاولة الحفاظ على مهارته وإمكانياته المختلفة، مع مواكبة التطور التكنولوجى السريع - والذى يعصف بكل المهن اليدوية فى جميع بلدان العالم- بغرض زيادة الانتاج والحصول على درجة عالية من الجودة نتيجة دقة تصنيع التفاصيل المتناهية الصغر خاصة مع تكرارها فى الكتلة التصميمية . مما قد يتيح استبدال الأجزاء التالفة وعدم إهدار الخامة المستخدمة ، والذى يؤكد الفكر المعاصر والمستدام . فهل تستطيع مؤسسات الدولة توفير حلول عملية للحفاظ على مهارة العامل الدمياطى من التلاشى ؟ وهل ممكن ان يسهم التسويق الدولى للمنتجات اليدوية فى رفع معدلات الطلب عليها فى محاولة الإبقاء على مهاريات العمل اليدوى ؟ وما هو دور المصمم فى الحفاظ على تلك المهارات وتنميتها بتصميم أعمال تجمع بين إبداعات الإنسان وإمكانيات الآلة ؟ وهل من الممكن ان يصبح العامل الدمياطى قادر على صهر إمكانيات الآلة مع قدراته المهارية للخروج بمنتج متميز قادر على تحقيق المنافسة على الصعيد المحلى والعالمى ؟.

اهداف البحث Objectives:

ويهدف هذا البحث إلى طرح حلول يجتمع فيها كل المهتمين بصناعة الاثاث ،سواء هيئات ومنظمات الدولة او مصممين محليين او اصحاب مصانع وأفراد وعمال ، توضح إمكانية الحفاظ على مهارة العامل الدمياطى باعتباره ثروة قومية ، وكذا إمكانية مواكبة التقدم التكنولوجى والاستفادة من إمكانيات الماكينات الحديثة لزيادة جودة المنتج مع تقليل حجم الفاقد من الخامة من خلال التأكيد على مبادئ الاستدامة، وذلك من خلال عمل الدراسات المسحية

الاطار النظرى Theoretical Framework

مهارة العامل الدمياطى :

وهناك عوامل ساعدت فى زيادة مهارة العامل الدمياطى منها قرب مكان العمل من السكن حيث تواجد الورش أسفل المنازل وفى جميع الشوارع . وكذا امكانية زيادة العمالة بتوافد بعض عمال القرى المحيطة بدمياط للعمل بمجال صناعة الأثاث .
هذا وقد كان للمناخ والبيئة في دمياط أثرهما على حياة سكان دمياط ، ففرضت البيئة على الإنسان حرفا بعينها ، وطبعت أهلها بصفات خاصة كان لها دورا كبيرا في قيام العديد من الصناعات ، ويتميز المجتمع الدمياطي بالصفات الآتية:-

- يتميز العامل الدمياطى بالتفانى فى عمله وايمانه بأن الوقت جزء من رأس المال ، فدمياط فى أقصى الظروف الإقتصادية لا تتوقف فيها عجلة العمل ، لذلك فهى المدينة الوحيدة فى مصر التى لا تعانى من البطالة نسبياً .
- العمالة الماهرة التى تمتاز بحب العمل وإدراك قيمته واحترامه ، والجدية فيه ،وانخفاض تكلفتها مقارنة بالسوق العالمى (أرخص من الدول الأوروبية بما يصل إلى ١٣ مرة)

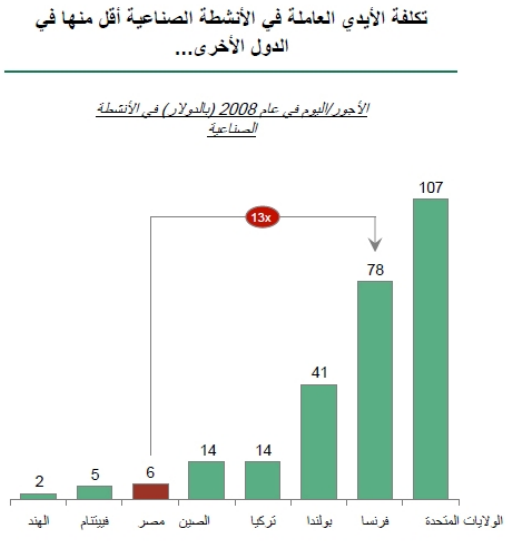

شكل (١) رسم بيانى يوضح انخفاض نسبة الأجور للعمالة المصرية بالنسبة للدول الأخرى
المرجع : (المجلس التصديرى للأثاث ٢٠١٣)

- القدرة على توفير البدائل سواء فى الامكانيات التكنولوجية او التصميمية وكذا التسويقية .
- حلول واسعار مختلفة تناسب كافة المستويات الاقتصادية .
- التكامل والتعاون بين الافراد والمؤسسات .
- القدرة على المحاكاة والتقليد وتنفيذ جميع التصميمات والزخارف مهما كانت صعوبتها .
- القدرة على تصنيع كميات تتراوح من قطعة واحدة الى ألاف القطع المختلفة وتسليمها فى فترة زمنية قصيرة .
- اتباع القواعد الاقتصادية فى السلوك الاجتماعى نظراً لكونه مجتمعاً منتجاً يغلب عليه الحرص والحذر وعدم المغامرة .
- الذكاء والنشاط والمثابرة وقوة الاحتمال مع الخبرة والدراية واستعداده الفطري الذي توارثه عن آبائه وأجداده.
- إدراك قيمة العمل واحترامه بغض النظر عن نوعه ، واشتراك الأطفال والنساء فيه.

- التفـاني فـي عملـه حيـث يمضـى العامـل الـدمياطي فيـه سـاعات طويلـة بـلا تعـب ، بـل ربمـا أمضـى العامـل الدمياطي ليلة كله يعمل في مواسم زيادة.
- ويحـاول العامـل بـدمياط جاهدا مواكبـة العصـر بـالتعليم والتـدريب المسـتمر مـن اجـل اسـتغلال اقصـى امكانيـة للآلة.
- تتضـح حرفيـة العامـل الـدمياطي ومهارتـه فـي حـالات نقص الخامـة وعـدم وفرتهـا وقلـة جودتهـا ، إذ اسـتطاع العامل الدمياطي أن يتعامل مع كافة أنواع الأخشاب وأن يطوعها حسب احتياجاته ، فكان يبذل وافر طاقته في تحسين الأخشاب ورفع جودتها.

الميزة التنافسية للاثاث بدمياط فى الاسواق العالمية :

تعتبـر الزخرفـة اليدويـة للأثـاث هـي الميـزة التنافسـية الأولـي للأثـاث الـدمياطي فـي الأسـواق العالميـة , حيـث تضـفي اللمسـة اليدويـة للحرفـي الـدمياطي طابعـا مميـزا للأثـاث ، ولـذلك فهـو حريص عليها فى غالبية انتاجه من الاثاث وتطويره لتأكيد هذا التميـز وزيـادة قـدرة الاثـاث الـدمياطي علـي المنافسـة فـي الأسواق.

تتمتع سوق الأثاث الخشبي المزخرف بأهمية كبيرة في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في مقابل قدرًا أقل من الأهمية في الدول الغربية

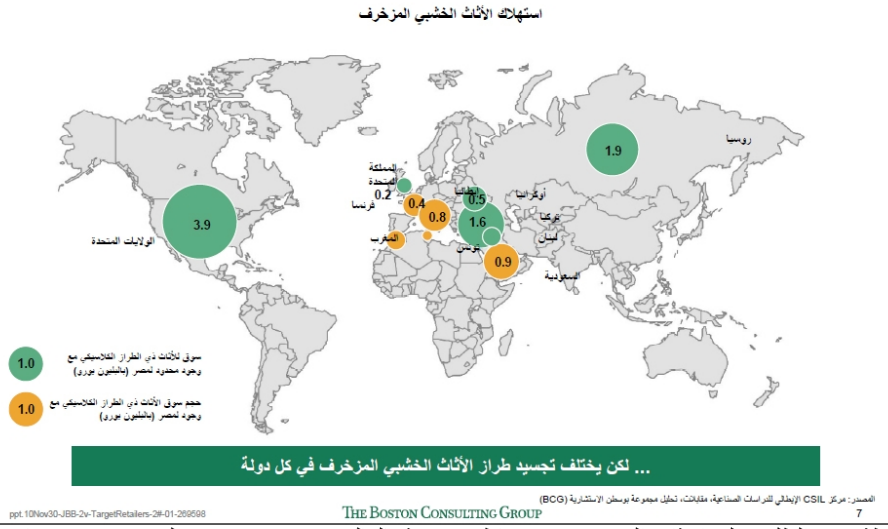

وتوضح هذه الخريطة حجم الطلب على الاثاث المزخرف فى مناطق متفرقة بالعالم ، فى وجود محدود لمصر فى بعضها دون الاخر ، مما يؤكد ان الاستمرار بانتاج الاثاث المزخرف فى مصر ودمياط على وجه الخصوص قد يزيد من حجم الصادرات المصرية .

(2011مركز تحديث الصناعة يناير)

- ومن اشكال الزخرفة للاثاث المصنع بدمياط "الأويما" حيث تعتبر الميزة التى تُنافس بها دمياط فى الأسواق العالمية، بما تُضفيه من لمسة يدوية للحرفى الدمياطى فتعطى طابعًا مُميزًا للأثاث والتى تجذب أنظار المستهلكين فى المعارض الدولية الكبرى للأثاث.

صورة (٢) توضح الأويما المصنعة بدمياط

وتتميز دمياط في جمهورية مصر العربية عن غيرها حيث أن معظم السكان يعملون بهذه الحرفة كجزء من حرفة النجارة ، وتدخل الأويما حالياً في كافة أنواع الموبيليا بدمياط فتوجد بكثرة في أطقم الصالون وغرف السفرة والنوم والأنتريه وكافة الأنتيكات الخشبية لذلك فعلى المسؤلين والمهتمين بالمحافظة وضع جميع الاجراءات التي من شأنها حماية مهنة الأويما من الانقراض.

- فن الماركتري Marquetry هو فن تطعيم الخشب بأنواع محددة من القشرة تأخذ شكلا زخرفيا ، أو عدة قشور لأنواع مختلفة من الأخشاب لتكون رسما فنيا جميلا يزين قطعة الأثاث ، أو يكون لوحة فنية أو أعمال خشبية عديدة، فهو لوحة فنية تتجانس فيها الألوان الطبيعية للخشب دون استخدام الصباغة الصناعية ، بل يرتكز هذا الفن على الألوان الطبيعية للاخشاب , و الذي يتعدى مائتي لون طبيعي . (على ٢١-٢-٢٠١٠)

صورة (٣) حجرة سفرة مزخرفة بالماركتري

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

- الفلتو هي عبارة عن إطار من القشرة المزخرفة تأخذ أشكالا هندسية ويتراوح العرض من ٤مم إلى ١٠ سم ، ولهذه الحرفة صناع خاصة بها حيث أنها تحتاج لدقة وصبر شديدين.

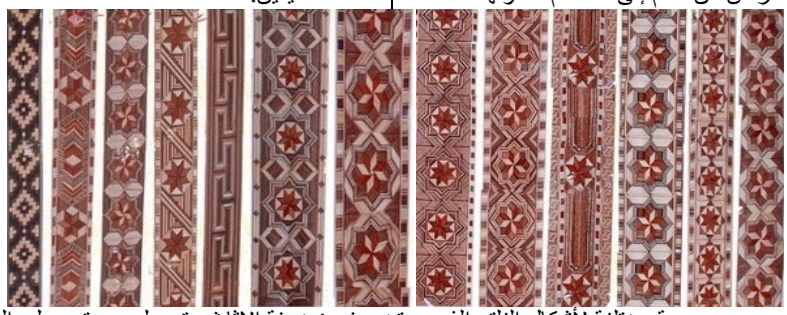

صورة (٤) يوضح مجموعة مختلفة لأشكال الفلتو الذى يستخدم فى زخرفة الاثاث وتجميله ويعتمد على المهارة اليدوية

تحول الحرفة الى صناعة :

- **تكنولوجيا التحكم الرقمى فى مواجهة حرفة صناعة الاثاث بدمياط :**

في أوائل القرن الحالي ظهرت ماكينات التحكم الرقمي والتى تقوم على نظام التشغيل المتكامل القائم على تشغيل البيانات والمعلومات و الرقابة الذاتية باستخدام تكنولوجيا التحكم الرقمي بواسطة الحاسب و بأقل تدخل بشرى في النظام الإنتاجي وذلك بهدف تخفيض تكلفة الإنتاج ،وأداء نفس العمل في وقت أقل ، وتحقيق زيادة في الكفاءة الإنتاجية والفاعلية التشغيلية مع إمكانية توفير كمية الهادر من الخامات المستخدمة عن طريق استبدال الاجزاء التالفة بأخرى مما يؤكد الفكر المستدام ، بالإضافة الى تخفيض حجم العمالة .

لذلك تطلع العامل وخاصة اصحاب المصانع الى استخدام الآلات التكنولوجية الحديثة (آلات التحكم الرقمى بالحاسب CNC)في جميع مراحل الإنتاج بطريقة عملية لإنتاج المنتج في أقل وقت وبنوعية إنتاج أفضل ، وإنتاج كميات كبيرة ، حيث تقليل التكلفة الكلية للمنتج، فكلما زادت الطاقة الإنتاجية ازدادت عملية التكرار، وكلما كان هناك وفرة في التكلفة الإنتاجية، وبالتالي انخفاض في سعر المنتج وتقليل نسبة الهادر ، فأصبحت المؤسسة الصناعية الحديثة تستخدم الآلات والعدد ووسائل للإنتاج الحديثة المتطورة التي تلبى إمكانيات التصميم التشكيلية والاقتصادية.

فبعد اعتماد العامل الدمياطى على المهارة اليدوية والآلات ذات القدرات المحدودة من حيث إمكانية التشغيل ، والذى قد يتسبب فى ظهور عيوب تكنيكية نتيجة لخضوع المنتج أثناء تصنيعه على المهارة اليدوية للعامل ، و استخدام الآلات التي تعتمد على الضبط والتشغيل في كل مرحلة على العامل مما يزيد من التجاوزات التي قد تؤدى إلى عدم الدقة في التشغيل ، والذي يؤثر تأثيرسلبيا على تصنيع منتج الأثاث من حيث الشكل النهائي والقيم الوظيفية. وكذا القيمة الاقتصادية بعدم القدرة على استبدال الاجزاء التالفة اثناء عملية التصنيع او بعدها.

اما بالنسبة للقيم الجمالية فهى تكمن فى تفاصيل المهارة اليدوية والتى تخلق كتل تصميمية ممتزجة بإحساس وذوق الحرفى الذى صاغها فى هيئة غير منتظمة كليا ومتوافقة فى اجزائها وتفاصيلها .

يقول نعيم هنيدي أويمجي إن تدخل الميكنة الحديثة في مهنة الأويما كان له تأثير إيجابي في زيادة نسبة الإنتاج وتوفير الوقت إلا أنها أثرت في الأويمجي نفسه وفي كفاءته لأن وجودها أوجد جيلا جديدا من أصحاب المهنة تربي علي عملية التنظيف. (سعد ٢٨-١٠-٢٠١٠).

وتظهر اهمية الحفاظ على المهارة اليدوية التى يتمتع بها ابناء محافظة دمياط فى الخوف من اندثارها تماما وفقدان الايدى المهارة والتى تعتبر الميزة التنافسية الاولى للأثاث المحلى والمصنع بدمياط ، وذلك على غرار التجربة الاوروبية السابقة من فقدان الايدى الماهرة وتراجع المهارات الحرفية بعد الحرب العالمية الثانية والاهتمام فقط بالإنتاج الكمى نتيجة لتطور خطوط الانتاج واستخدام الوسائل التكنولوجية وقتئذ . (محفوظ ٢٠١٤)

فبعد الحرب العالمية الثانية ونتيجة الانفجار السكاني وارتفاع مستويات المعيشة في أوربة والولايات المتحدة، بالإضافة إلى تطور العلوم والتقانة في مختلف المجالات، وتواتر ظهور مواد جديدة تصلح لصناعة الأثاث كالألياف الزجاجية والمطاط الرغوي والإسفنج الصناعي واللدائن والبوليستر والألمنيوم، غلب على صناعة الأثاث المفهوم التجاري الموحد العناصر فتقلصت التفصيلات الزخرفية والشكلية في التصميم. وأطلقت يد المصممين والصناع في اختيار المواد التي تناسب تصاميمهم والوظائف المطلوبة منها من حيث توفير المتانة والراحة والجمال مع قلة التكاليف. (الجلاد الموسوعة العربية) مما اثر فى فقد الحرفيين المهرة وبالتالى صعوبة العودة الى الاثاث المزخرف مع توالى الحقب واختلاف الاتجاهات والحركات الفنية .

لذلك فعلى المهتمين بالصناعة المصرية وخاصة الاثاث (سواء مصنعيين او هيئات ومنظمات تابعة للدولة او مصممين) توخى الحذر من الاستخدام المفرط لماكينات التحكم الرقمى ، ومختلف الوسائل التكنولوجية الحديثة ، لما قد تسببه من فقدان الميزه التنافسية الاولى فى الاسواق العالمية للاثاث الدمياطى .

وتواجه العمالة بدمياط مشاكل عديدة قد تعصف بالمهارة اليدوية خاصة وحرفة نجارة الاثاث بدمياط وتأخذ هذه المشاكل عدة صور منها ما يعانى منه اصحاب الورش الصغيرة ومتناهية الصغر ، ومنها ما تواجهه الورش الكبيرة والمصانع والمتعلقة بالعمالة وتتحدد هذه المشاكل فى :

- **مشاكل العمال ارباب الحرف اليدوية :**

١) ارتفاع أسعار المواد الخام وخاصة الأخشاب واستيراد خامات رديئة توفيرا للأسعار مما يؤثر على شكل المنتج النهائى وجودته .

٢) سيطرة كبار التجار على سوق صناعة وتجارة الاخشاب فى دمياط وتحكمهم فى الصانع الصغير وفى سعر الخامات والمنتج مما قد يفقد الحرفى فرص الابداع والاختلاف سعيا وراء الكسب المادى .

٣) تجاهل فى كل الحقوق المشروعة وعدم صدور قانون عمل عادل يضمن حقوق هؤلاء العمال (خاصة صغار العمال أصحاب الورش الصغيرة ومتناهية الصغر) وحقهم فى تنظيم ظروف العمل الخاصة بهم من حيث التأمينات والمعاشات والرعاية الصحية والرعاية الاجتماعية . مع غياب الاهتمام بصغار الصناع والحرفيين من قبل أجهزة الدولة خاصة وان غالبيتهم تابعين للقطاع الغير رسمى والغير مرخص مع اقتصار المساعدات لكبار الصناع فقط.

٤) فتح باب الاستيراد للأثاث "التركى والصينى" أثر أيضا بالسلب على الصانع الصغير فى دمياط مع غياب منافذ التسويق محليا وعالميا.

٥) أن الجمارك تزيد القيمة التقديرية بصورة عشوائية وغير

مبررة ويظهر فيها بوضوح عدم المساواة لذات الأصناف مع الموانى الأخرى وخاصة ميناء العين السخنة ، وهو ما يؤثر أيضا بالسلب على حركة العمل داخل ميناء دمياط.

٦) استهلاك كميات مرتفعة من الطاقة نتيجة استخدام الماكينات المختلفة وبالتالى تصنيف الورش والمصانع ضمن الشرائح العالية فى الاستهلاك مما قد يرفع من تكلفة الطاقة الاجمالية على الصانع الصغير .

٧) الخوف من قدوم بعض عمال صينيين الى دمياط للتدريب فى المصانع الكبيرة بدون اجر حيث تدفع لهم السفارة الصينية مرتباتهم ، من اجل العودة الى بلادهم وتصنيع الموبيليات على النمط الدمياطي.

٨) عدم وجود رؤية واضحة للتسويق على المستوى المحلى والدولى على السواء ، حيث يمثل التسويق معبر المؤسسة الانتاجية نحو العالم الخارجى ، فهو الذى يحدد الصورة المناسبة لتقديم المنتجات للمستهلكين ويكتشف اتجاهاتهم وميولهم وتفضيلهم لمنتجات معينة .

٩) ان غالبية صناع الاثاث بدمياط لا يوجد لديهم معايير واضحة لجودة المنتج النهائى ومدى قابليته للتصدير والاستخدام فى الدول الخارجية .

١٠) الاحجام عن توفير تمويل وقروض للمشاريع الصغيرة نتيجة ارتفاع نسبة المخاطر المالية فى اقراض هذه المشروعات لضعف قدرتها على مواجهة ضغوط السوق وارتفاع التكلفة الادارية للإقراض مما يؤثر على ربحية البنوك. (الاسرج اكتوبر ٢٠٠٦)

١١) ارتفاع سعر الضرائب المفروضة وعدم تحصيلها بصورة منتظمة مع ارتفاع سعر الاشتراك فى نظام التأمينات الاجتماعية بالنسبة لأصحاب العمل والعمال . (الاسرج اكتوبر ٢٠٠٦)

١٢) نقص الدعم الفنى والتدريبى والتكنولوجى وانخفاض جودة المنتجات حيث تنخفض القدرة التنافسية لقطاع المشروعات الصغيرة .

١٣) تعقد الاجراءات الحكومية والإدارية وارتفاع تكلفة انجازها مما يؤدى الى ان تظل المنشاة صغيرة وغير رسمية . (الاسرج اكتوبر ٢٠٠٦)

- **<u>مشاكل اصحاب الورش الكبيرة والمصانع والتى تتعلق بطبيعة العامل فى البيئة المحلية :</u>**

يواجه أصحاب الشركات الكبيرة والمصانع بعض المشاكل المتعلقة بالعامل فى البيئة المحلية وتتمثل فى التالى

١) أن العامل لا يشعر بالانتماء للمؤسسة الا إذا كانت ملكه او ملك احد اقاربه ، وبالتالى فهو غير حريص على الاستمرار فيها عندما تتوفر له فرصة عمل فى مكان أفضل وبأجر أعلى سواء فى داخل مصر أو خارجها .

٢) اعتياد العامل المحلى على عمل معين او نظام معين وربما مكان او الة او وسيلة معينة قد يصعب تغييرها نتيجة لعدم تقبله لثقافة التغيير وحبه لما الفه داخل المكان.

٣) ان انخفاض أجر العمالة بدمياط في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة التى تمر بها البلاد تجعله غير حريص على المهنة التى تربى عليها وورثها عن اجداده كنتيجة لضيق الاحوال المعيشية .

٤) انخفاض انتاجية الأيدي العاملة المصرية لأسباب عديدة منها قلة وسائل التدريب على الصناعة وعدم القدرة على تنمية المهارات الخاصة وكذا المشاكل الاجتماعية وقرب الورش من مساكنهم ، وتكاتل الظروف السياسية والاقتصادية فى الفترات الاخيرة .

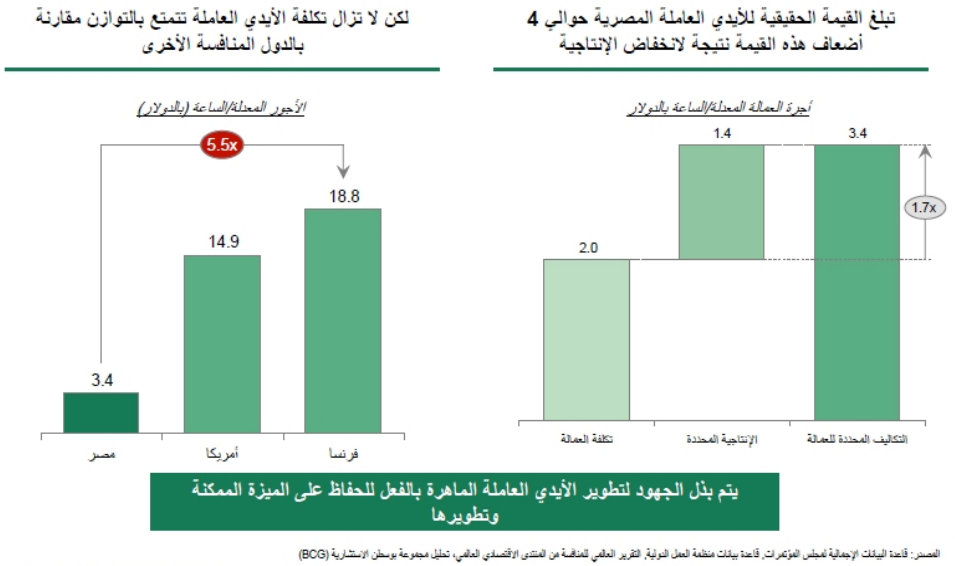

شكل(٥) يوضح انخفاض انتاجية الأيدي العاملة في مصر يؤدى الى تقليل ميزة تكلفة الايدى العاملة
المصدر: الجهاز المركزي للتعبئة والاحصاء(CAPMAS) ، المجلس التصديري للأثاث

٥) إن عدم التدرج فى المناصب داخل المؤسسة وعدم وجود دافع يختلف ويكبر مع مرور الوقت (ومع زيادة المهارة لدى العامل) كعدم التدرج فى المناصب داخل المصنع مما يؤثر سلبا على نفسية العامل وبالتالى يصبح غير حريص على الاستمرار فى هذه المهنة ويفضل ان يمتهن اخرى ذات اجر اعلى.

<u>الحلول المقترحة للحفاظ على مهاريات العامل فى عصر التكنولوجيا الرقمية:</u>

- **دور اجهزة ومؤسسات الدولة :**

١) الاهتمام بصناعة الأثاث ودعمها كمنتج وطنى تعتمد عليه محافظة كاملة. وتشابك صناعة الاثاث مع الصناعات الداعمة لها. ووضع خطة تهدف الى تطوير الاثاث المحلى تجمع بين كل المهتمين سواء فى مؤسسات الدولة والمراكز

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

البحثية وكذا المصنعين .

٢) وضع ثقافة احترام وحماية حقوق النشر والملكية الفكرية ، والتى تجنبها يؤدى الى سمعة عالمية سيئة نتيجة المخاوف من قبل المصنعين بشان مخاطر التعاقد من الباطن فى مصر ، وبالتالى قلة فرص الاستثمار فى مصر.

٣) وضع سياسية ورؤية مستقبلية عامة فيما يخص استيراد الأخشاب وكذا الدول التى يتم الاستيراد منها وتنوع مصادر الاستيراد لمنع الاحتكار عن طريق وزارة الصناعة مع تشديد الرقابة على الواردات من الأخشاب لاستيراد الاجود منها لرفع مستوى المنتج الدمياط ، بحيث تكون هناك رؤية عامة لاستيراد الأخشاب عن طريق وزارة الصناعة.

٤) وضع قيمة تقديرية للأسعار وعدم ترك السوق حرا ، بأن تلعب الدولة دورا كبيرا فى توفير الاخشاب وباقى مستلزمات صناعة الاثاث بأسعار تنافسية عن طريق الهيئة العربية للتصنيع ، على غرار ما تم من فتح عدة أفرع فى دمياط لخدمة الصانع فى خامات الدهان والتشطيب .

٥) توفير برنامج شامل لإدارة الجودة سواء للمنتجات المصنعة للبيئة المحلية او للتصدير ،بحيث تشمل الجوده اقسام التصميم والتسويق والتصنيع و الإنتاج وجميع المراحل.

٦) فتح أسواق جديدة لترويج المنتج الدمياطى داخليا وخارجيا مع تفعيل دور الملحق التجارى فى مختلف السفارات بدول العالم. والاهتمام بالمعارض الدولية وإشراك الشركات والمصانع والورش بنسبة تساوى نسبة تواجدها بالسوق المحلى.

٧) ومساعدة الصانع الصغير على تطوير منتجة بما يتواكب مع السوق العالمى حيث يمثل النسبة الاكبر بين صناع الاثاث بدمياط .ووفقًا لإحصاء الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء عام ١٩٩٦ ، يشتمل قطاع الصناعات بالغة الصغر، والصغيرة وا لمتوسطة بدمياط على نسبة كبيرة من المشروعات بالغة الصغر والتي تمثل ٤٥,٩٩ %من إجمالى المشروعات الصناعية في المحافظة ، في حين أن نسبة مشروعات الصناعات الصغيرة تبلغ ٤٩,٠ %من إجمالى المشروعات الصناعية وتبلغ نسبة المشروعات المتوسطة ,٠٥ % من إجمالى القطاع الصناعى في دمياط والنسبة المتبقية) ٠١,٠ (% تمثل الصناعات الكبيرة (وزارة الدولة لشئون البيئة بلا تاريخ)

٨) إنشاء وتحديث قاعدة بيانات عن المشروعات الصغيرة واضحة وشاملة حيث ان هناك فجوة بين البيانات المجمعة من الجهات المسئولة كالجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ، والصندوق الاجتماعى للتنمية ، والسجل التجارى وغيرها. (الاسرج اكتوبر ٢٠٠٦)

٩) إنشاء بنك بيانات فيما يتعلق بالانشطة الاقتصادية والاجتماعية التى تخص المشروعات الصغيرة والمتوسطة. (الاسرج اكتوبر ٢٠٠٦)

١٠) تفعيل دور الأجهزة المعنية بوزارة التجارة والصناعة فى تقديم كافة صور المساندة والدعم القانوني لكافة الشركات المصرية العاملة فى مجال التصدير إزاء ما قد يواجهها من نزاعات قانونية أو يثار ضدها من دعاوي دعم أو إغراق فى الأسواق الخارجية.

١١) تحول القطاع غير الرسمي إلى قطاع رسمى ونشر هذه الثقافة عبر وسائل الاعلام واهميتها ، فبقاء المنشآت خارج القطاع الرسمي يحرمها من الآثار الإيجابية التي تتحقق للمشروعات التي تتحول للعمل في القطاع الرسمى، وأهم مزايا تحول القطاع غير الرسمي إلى رسمى تتلخص في:-

- أنه وسيلة لزيادة الموارد المالية للدولة.
- اتاحة مزيد من فرص استفادة المنشآت من المميزات الاقتصاد الرسمي ؛مثل حماية حقوق الملكية
- الفكرية، والحصول على خدمات البنية الأساسية التي توفرها الدولة للمنشآت الرسمية، والحصول على الائتمان، والقدرة على التوسع في السوق وغير ذلك من المميزات الأخرى.
- زيادة معدلات النمو الاقتصادي وخفض معدلات الفقر،حيث أثبت عدد من الدراسات وجود علاقة موجبة بين تطبيق القوانين والنمو الاقتصادي ، وكذا بين النمو الاقتصادي وخفض معدلات الفقر.
- مزيد من الحماية للفئات المهمشة من العمال وأصحاب الأعمال، تجنب التكاليف التي تتحملها هذه المشروعات للبقاء في القطاع غير الرسمي. (Elasrag 2010)

١٢) الاهتمام بمراكز للأبحاث والتطوير والحرص على تفعيل دورها فى مجال صناعة الاثاث فى محافظة دمياط ، وتبنى مشاريع انشاء مراكز خبرة للتقنية والتصميم والتدريب . مع الاستمرار فى إصلاح النظام التعليمى والتدريبي.

١٣) التركيز على تدريب المشروعات الصغيرة والمتوسطة (التى تشكل الغالبية فى البيئة الصناعية بدمياط) وخاصة العنقودية منها وذلك بواسطة متخصصين للوصول الى مستويات تنافسية عالميا. (الاسرج اكتوبر ٢٠٠٦)

١٤) تشجيع أصحاب المشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر بتسهيل الاجراءات والرسوم المختلفة ، وحل المشاكل الضريبية التى تواجهها والعمل على تخفيض معدلات الضرائب.

١٥) عدم السماح باستيراد الأثاث وزيادة حصة الجمارك على هذه المنتجات التى يعتمد عليها الاقتصاد القومى. وتشجيع المنتج المحلى خاصة فى المصالح الحكومية والوزارات بدلا من التجهيزات الاخرى المستوردة من الخارج.

- **دور المصمم :**

١) وضع تصميمات تجمع بين مهارة العامل وامكانيات الالات المستخدمة بحيث تحقق انتاج كمى وكذا تتيح فرصة استبدال الاجزاء التالفة لتتلائم مع الفكر المعاصر والمستدام . وكذلك تضيف لمسة جمالية من خلال الاعتماد على التفاصيل الزخرفية للاعمال اليدوية.

٢) دراسة الثقافات المختلفة والاذواق الخاصة بالمجتمعات الجديدة فى بلدان العالم والتى تهتم بالاثاث المزخرف ، ووضع تصميمات جديدة ومعاصرة تعبر عنها ومزجها مع مهارة التفاصيل اليدوية.

٣) الاهتمام بإجراء اختبارات القياس والمعايرة للمواد الخام قبل عملية التصنيع وبعدها ، وكذا اختيار الخامات الملائمة للتصميم ودراسة تشغيلها فى مكانها الصحيح. مع وضع حلول لدمج استخدام الخامات المحلية مع المستوردة من الخارج قدر المستطاع.

- **دور الجامعات ومراكز البحوث :**

١) يجب ان ترتبط هذه المؤسسات بالمشروعات الصغيرة والمتوسطة لتقديم العون الفنى لها سواء من

خـــلال منظمـــات مانحـــة او نســـب تخصصـــها هـــذه المؤسسات لدعم هذه المشروعات.

٢) التاكيـــد علـــى تنميـــة التكنولوجيـــا القابلـــة للتطبيـــق والاســـتخدام بواســـطة هـــذه المشـــروعات وليســـت التكنولوجيـــا النظريـــة او التـــى لا تصـــلح لهـــذه المشـــروعات ، والملائمـــة للبيئـــة المحليـــة والهادفـــة الـــى تحسين المنتجات المحلية ودعمها فى السوق العالمى.

٣) ان تـرتبط الابحـاث العلميـة بخدمـة المجتمـع الصـناعى بـان تـوفر حلـول للمشـاكل الموجـودة بالفعـل وذلـك عـن طريـق الاحتكـاك المباشـر مـع الجهـات الصـناعية واخـذ ارائها بصفة دورية.

٤) ان تـوفر مراكـز تدريبيـة لكـل الفئـات مـن شـانها تنميـة قدرات وإمكانيات المناطق الصناعية والعاملين بها.

- **دور المعلومات ومراكز التجارة:** (الاسرج اكتوبر ٢٠٠٦)

١) التوسع فى تقديم البيانات التى تسمح بإجراء مقارنات للتجديد والابتكار والتنافسية بين الشركات والمصانع والورش.

٢) العمل على تقوية الشبكات التى تساعد على تنشيط مجتمعات المشروعات الصغيرة والمتوسطة وتحسين مداخل الوصول الى المعلومات ذات الصلة بتوسع الاسواق وتنمية المهارات واستخدام التكنولوجيا المناسبة.

- **دور اصحاب المصانع والورش :**

١) احترام حقوق الملكية الفكرية والنشر سواء داخليا او فى الاسواق العالمية.

٢) تحويل القطاعات الغير رسمية الى قطاعات رسمية تتمتع بالمزايا والحقوق التى توفرها الدولة .

٣) اجراء اختبارات القياس والمعايرة بشكل دورى على كل المنتجات والخامات المستخدمة.

٤) الحرص على الاشتراك فى المعارض والمحافل الدولية سواء داخل مصر او خارجها.

٥) التعاون مع المراكز البحثية والمؤسسات الحكومية بتقديم المعلومات والبيانات الواقعية.

٦) عمل علاقات تعاقدية مع المشروعات الصغيرة والمتوسطة لتكون بمثابة صناعات مغذية لها . وانشاء شركات راس مال المخاطر معها. (الاسرج اكتوبر ٢٠٠٦)

- **دور العمال ارباب الحرف :**

١) المثابرة والرغبة فى تطلع للجديد مع الحفاظ على مهارته وتنميتها باستمرار.

٢) التعاون مع الهيئات والمنظمات الحكومية للحصول على الرعايا الكافية .

٣) محاولة تحسين معدلات الانتاجية مع الحرص على الوقت ، والتعاون مع اصحاب المؤسسات والمصانع.

٤) الحرص على تنمية القدرات المهارية والعلمية من خلال حضور التدريبات المختلفة التى توفرها كافة الجهات الداعمة للصناعة.

النتـــــــائج:

- لقد ذاع شـهرة الاثـاث الـدمياطى المزخـرف علـى المسـتوى الاقليمى والعالمى لما يتضمنه من لمسات ابداعية تعتمد على المهارة اليدوية فى وقت كثرت فيه المنتجات المعتمدة على التكنولوجيـا الرقميـة ، وقـل فيـه الاعتمـاد علـى الانسـان وإبداعاته من المهارات اليدوية والحرف التقليدية فى مختلف بقاع المعمورة. لذا فأربـاب هذه الحرفـة هم ثروة قوميـة من الواجب الحفاظ عليها.
- وعلـى ارض مصـر وفـى مدينـة دمياط تحديدا يـأتى الاثـاث المزخـرف يـدويا ليعتلـى منزلـة خاصـة فـى السـوق العـالمى للأثاث بما يتميز به من مهارة يدوية خالصة وسعر مناسب يحقق ميزة تنافسية كبيرة على الصعيد الدولى. ومع ذلك تواجه هذه المهارة مشاكل عديدة يأتى فى مقدمتها استخدام التكنولوجيا الرقمية والاعتماد عليها فى البيئة الصناعية بدمياط. مما أثر بالسلب على كفاءة بعض العمالة وعزوف البعض الاخر عن المهنة .
- كما تعتبر زيادة اسعار الخامات المستوردة والمستخدمة فى صناعة الاثاث وقلة جودتها مع إحتكار بعض رجال الاعمال لها ، وغياب منافذ التسويق محليا وعالميا ، مع غياب دور الدولة والمؤسسات المعنية لايجاد حلول للمشاكل التى تواجه صغار المصنعين والحرفيين (الذين يمثلون الغالبية فى قطاع صناع الاثاث بدمياط) من أكثر المشاكل التى تواجه صناع الاثاث بدمياط.
- ان الحفاظ على هذه المهارة اليدوية فى صناعة الاثاث (المؤثر على الاقتصاد القومى) من الاندثار يتطلب تضافر كل القوى المؤثرة على قطاع صناعة الاخشاب والمهتمين بها من هيئات ومنظمات وأجهزة للدولة ومراكز البحوث والجامعات ، ومراكز التجارة والمعلومات ، وأصحاب المصانع والورش وكذا العمال ارباب الحرف كل فيما يخصه فى سبيل النهوض بتلك الصناعة وتحقيق المكانة التى تستحقها بين صناع الاثاث المزخرف على مستوى العالم بما تمتلكه من مقومات وميزات تنافسية خاصة.

المراجع Bibliography

١) Hussein Elasrag. " The role of small and medium-sized enterprises in the industrial development of Egypt". Available at SSRN 2276953، ١٠ ٦, ٢٠١٣.

٢) —. " The impacts of the informal sector On the Egyptian economy." ٢٠١٠.

٣) Hussien Alasrag. " The Future of SMEs in Egyptian Economy". MPRA Paper - University Library of Munich, Germany، ٢٠٠٧: https://mpra.ub.uni-muenchen.de/1856/1/MPRA_paper_1856.pdf.

٤) —. " The developmental role of small projects in the Arab countries". MPRA_paper_2763. pdf.

٥) —. " Enhance the competitiveness of the Arab SMEs in the knowledge economy". University Library of Munich, Germany: The Munich Personal RePEc Archive (MPRA)، ٣, ٢٠١٠.

٦) ILO Publications. مهارات من اجل تحسين الانتاجية ونمو العمالة والتنمية. مؤتمر العمل الدولى ، الدورة ٩٧ ، التقرير الخامس ، جنيف: مكتب العمل الدولى، ٢٠٠٨.

٧) اتحاد الصناعات المصرية. مجلة بيت الصناعة. نشرة غير دورية ، القاهرة: اتحاد الصناعات المصرية ص٢٣، أغسطس ٢٠١٠.

٨) المجلس التصديرى للأثاث. www.efec.org.eg. ٢٠١٣.

٩) الهيئة العامة للتخطيط العمرانى. "خطة التنمية لمحافظة دمياط." www.arabgeographers.net. http://www.arabgeographers.net/up/uploads/14286964485.pdf (تاريخ الوصول ٥ ٥, ٢٠١٦).

١٠) امانى مشهور هندى ، سمر صلاح نعمان. "تطبيق التحليل الرباعى فى تطوير صناعة الأثاث فى دمياط." مجلة التصميم الدولية، مارس, ٢٠١٥.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

١١) جورج محفوظ. "المواد الصناعية المزيفة الحديثة ودورها فى العمارة الداخلية المحلية المعاصرة." مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية - المجلد الثلاثون - العدد الثانى، ٢٠١٤: ١٢٠.

١٢) حسن سعد. "الأويما الدمياطية تتحدي التكنولوجيا." جريدة الاهرام، ٢٨-١٠-٢٠١٠.

١٣) حسين عبد المطلب الاسرج. مستقبل الصناعات الصغيرة فى مصر. القاهرة: مطابع مؤسسة الاهرام، اكتوبر ٢٠٠٦.

١٤) شريف حسين حسنى على ابو السعادات. "تحديث وتوحيد معايير التعليم والتدريب المهنى لصناعة الاثاث المصرى لتعظيم دور تنمية الموارد البشرية فى دعم الاقتصاد المصرى." الفنون التطبيقية والتوقعات المستقبلية الثالث. دمياط: كلية الفنون التطبيقية - جامعة دمياط، ٢٠١٥.

١٥) عبير على. "فن الماركترى"تطعيم الخشب"..شهادة على رونق الحرف اليدوية وأصالتها." دنيا الوطن، ٢١-٢-٢٠١٠: http://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/189979.html.

١٦) محمد الجالى. "السيسى يبحث مع شريف إسماعيل ووزير الصناعة طرح مدينة الأثاث بداية مايو." برلمانى، ١٢ -٣-٢٠١٦:

١٧) محمد عبد الغنى العزبى. موسوعة دمياط (الصناعات والحرف الدمياطية). دمياط ، ص ٦٧: ٧٣ : مكتبة مصر العامة.

١٨) محمد وليد الجلاد. الاثاث. الموسوعة العربية. http://www.arab-ency.com/ar/ (تاريخ الوصول ٢ ٥, ٢٠١٦).

١٩) مركز تحديث الصناعة. إستراتيجية تنمية قطاع الأثاث في مصر. the boston consulting group، يناير ٢٠١١.

٢٠) معتز الشربينى. "١٥٠ ألف ورشة لصناعة الأثاث بدمياط تواجه شبح الإغلاق." ٢١-١-٢٠١٦: http://www.youm7.com/story/2016/1/21/150-ألف-ورشة-لصناعة-الأثاث-بدمياط-تواجه-شبح-الإغلاق-ارتفاع-أ/٢٥٤٨٢٩٠#.

٢١) نادية السيد المتولي غنيم. تاريخ التجارة والصناعة في مدينة دمياط وأثارها الاقتصادية والاجتماعية في الفترة من عام ١٩٠٠-١٩٧٣م .

٢٢) ناصر الكاشف عماد الشاذلي. "دمياط.. قلعة صناعة الأثاث تحتضر بسبب إهمال الحكومة." ٠٧-٠٤-٢٠١٤: http://www.almasryalyoum.com/news/details/424654.

٢٣) وزارة الدولة لشئون البيئة. "التوصيف البيئى لمحافظة دمياط - برنامج سيم." http://www.eeaa.gov.eg/ (تاريخ الوصول ٧ ٥, ٢٠١٦).